

بناء فكر اللاهوتي

استكشاف علم اللاهوت المسيحي

الدرس الثاني

نص الدرس

 **thirdmill**

تعليمٌ كتابيٌّ للعالم. مجاناً.

كافة حقوق الطبع والنشر محفوظة. ولا يجوز نسخ أي جزء من هذا المنشور بأي شكل أو وسيلة بغاية الربح، باستثناء اقتباسات مختصرة بغرض المراجعة، أو التعليق، أو البحث العلمي، دون إذن خطي من الناشر، خدمات الألفية الثالثة على العنوان البريدي:

Third Millennium Ministries, Inc., 316 Live Oaks Blvd., Casselberry, Florida 32707.

اقتباسات النصوص الكتابية مأخوذة من ترجمة البستاني - فاندايك، إلا إذا أُشير إلى غير ذلك.

حول خدمات الألفية الثالثة

تأسست خدمات الألفية الثالثة سنة ١٩٩٧، وهي مؤسسة مسيحية لا تهدف للربح ومكرّسة لتقديم تعليمًا كتابيًا. للعالم. مجاناً. تلبيةً لحاجة العالم المتزايدة لتدريبٍ مسيحيٍّ للقادة يستند إلى الكتاب المقدّس، ننتج منهاجاً لاهوتياً سهل الاستخدام، مدعوماً بالتبرعات، وذو وسائلٍ إعلاميةٍ متعددة في خمس لغات رئيسية وهي (الإنجليزية، والإسبانية، والروسية، والماندرين الصينية، والعربية). ونوزّع هذا المنهاج مجاناً لمن هم في أشد الحاجة إليه، في المقام الأول على القادة المسيحيين الذين لا يستطيعون الحصول على الدراسة التقليدية، أو ليس بمقدورهم تحمّل نفقاتها. تُكتب كل الدروس وتُصمّم وتُنْتج في مؤسستنا، وتتشابه في الأسلوب والنوعية لما تجده على قناة التاريخ (History Channel). لقد برهنت هذه الطريقة الفريدة، والفعّالة من حيث تكلفتها، لتدريب القادة المسيحيين على فاعليتها في كل العالم. وقد ربحتنا جائزة تيلي للإنتاج المتميز للفيديو في مجال التعليم واستخدام الرسوم المتحركة. يُستخدَم منهاجنا اليوم في ١٥٠ دولة. وتُنْتج مواد الألفية الثالثة في شكل اسطوانات مدمجة (DVD) ومطبوعات، وبث على الإنترنت، وعن طريق محطات التلفزيون الفضائية وكذلك البث الإذاعي (الراديو) والتلفزيوني.

للمزيد من المعلومات عن خدمتنا وكيف يمكنك المشاركة نرجو زيارة موقعنا على الإنترنت

<http://arabic.thirdmill.org>

المحتويات

I. المقدمة

II. اللاهوت المسيحي

أ. المشاكل مع التعريف

ب. التعريف العملي

ج. الوحدة والتنوع

1. لاهوت موحد

2. لاهوت متعدد

III. التقاليد المسيحية

أ. تعريف "التقليد"

1. التعريف السلبي

2. التعريف الإيجابي

ب. اتجاهات التقاليد

1. العقيدة

2. الممارسة

3. العاطفة

ج. أهمية التقليد

1. نفهم أنفسنا

2. نفهم الآخرين

IV. اللاهوت المصلح

أ. البدايات والتطورات

ب. الاتجاهات

ج. الميزات

1. سولا الإصلاح

2. وحدة لكتاب المقدس

3. عقيدة الله

4. الحضارة البشرية

V. الخاتمة

بناء فكرك اللاهوتي

الدرس الثاني

استكشاف علم اللاهوت المسيحي؟

المقدمة

أتذكر مرة توجهت إلى صديق لأجل بعض الأمور التي أردته أن يقوم بها، لكنني تصرفت كما لو أنني كنت راغبًا فقط بحدِيث ودي. لكن لم يمض وقت طويل، حتى أدرك صديقي الغرض الحقيقي من زيارتي. واتذكر قوله لي حينها "لو أخبرتني عن الغرض الحقيقي من زيارتك لكنت أتيت وعياني مفتوحة." غالبًا ما يتناول اللاهوتيون المسيحيون "علم اللاهوت" دون خطة واضحة. "انا أخبرك الحقيقة. لكنني تعلمت عبر السنين انه من الافضل عادة ان نتناول اللاهوت المسيحي بانفتاح كبير حول من نحن وبماذا نؤمن. وهكذا يمكن للجميع ان يأتي إلى الحوار وعيانه مفتوحتان.

هذا هو الدرس الثاني، في سلسلة "بناء فكرك اللاهوتي". وقد وضعناه تحت عنوان "استكشاف اللاهوت المسيحي"، وسوف نوضح بعض اهم الافتراضات التي سترشدنا ونحن نتعلم كيف ننمي فكرًا لاهوتيًا مسيحيًا مميزًا. سوف نتطرق إلى هذا الموضوع من ثلاثة اوجه. اولاً، سوف نحدّد اي نوع من اللاهوت هو مسيحي. ثانياً، سوف نتعلم كيف تشكل تقاليد لاهوتية محددة "اللاهوت المسيحي". وثالثاً، سوف نلقي نظرة على اللاهوت المصلح، وهو فرع الإيمان المسيحي الذي وجّه هذه الدروس.

اللاهوت المسيحي

لننظر أولاً إلى الفكرة العامة وراء اللاهوت المسيحي. ما الذي نقصده في هذه الدروس عندما نستخدم مصطلح "اللاهوت المسيحي"؟ يتحدث الناس أحياناً عن "اللاهوت المسيحي" كالشيء الذي يؤمن به المسيحيون حقاً - لكن المسيحيين يتبنون الكثير من المعتقدات التي ليست مسيحية في الصميم. بينما يستخدم آخرون هذا المصطلح للتحدث عن اللاهوت الذي يجب ان يؤمن به المسيحيون. لكن معظم المسيحيين لا يتفقون حول ما يجب ان يؤمنوا به. بسبب هذه الالتباسات وغيرها، يجب ان نوضح ما الذي نقصده عندما نستخدم عبارة "اللاهوت المسيحي" في هذه الدروس. وسوف نتطرق إلى ثلاثة مسائل: أولاً، الصعوبات التي نواجهها في تعريف اللاهوت المسيحي. ثانياً، تعريف عملي للاهوت المسيحي. وثالثاً، وحدة وتنوع اللاهوت المسيحي. دعونا ننظر أولاً إلى بعض الصعوبات التي نواجهها في سعينا إلى تعريف اللاهوت المسيحي.

المشاكل مع التعريف

أحد أعظم الصعوبات التي نواجهها في تعريف اللاهوت المسيحي هو التمييز بينه وبين اللاهوت الغير مسيحي. ففي الكثير من الأحيان، يكون من الصعب جدًا الفصل بين اللاهوت المسيحي وغيره من اللاهوت. فكر بالأمر هكذا. هناك الكثير من اللاهوت الذي يمكننا بسهولة تمييزه عن المعتقدات المسيحية. على سبيل المثال تعدد الآلهة الهندوسية، يختلف بصورة واضحة عن الإيمان المسيحي، إلى درجة يصعب معها الخلط بين هذين النظامين اللاهوتيين.

إما الإسلام، فهو أقرب جدًا إلى المسيحية، منه إلى الهندوسية. وهو كالمسيحية، يرجع أصله إلى إبراهيم. بالإضافة إلى ذلك، فإن نبي الإسلام تقاعد مع التعاليم المسيحية. لذلك هناك الكثير من أوجه التشابه بين المسيحية والإسلام. لكن على الرغم من ذلك فهناك فروقات أساسية معلنة بين الديانتين، كتأكيد المسيحية على إلهية وتفوق المسيح. أما اليهودية، فهي تشبه المسيحية إلى حد بعيد، بسبب نشأة المسيحية من اليهودية. غير أن اليهودية تنكر أن يسوع هو المسيح، وبالتالي يمكن تمييزها بسهولة عن المسيحية. فوجهات النظر اللاهوتية لهذه الديانات، وللدانات الرئيسية الأخرى في العالم، تختلف بشكل واضح عن اللاهوت المسيحي، بحيث لا يجد معظم الناس أية صعوبة في التمييز بينها.

في الوقت ذاته، يخلط العديد من مدارس اللاهوت بين الفكر المسيحي، وغير المسيحي بحيث يصبح من الصعب التمييز بين المسيحية الحقيقية والمعتقدات الأخرى. ونجد هذا الخلط بين الأديان في يومنا هذا في المعتقدات المسيحية الشعبية، مثل شهود يهوه، المورمون، العلم المسيحي، وإيماء الكوري سان نيان مون. كما يمكنك أن تجده أيضًا في العديد من الكنائس والطوائف، التي تخلت عن مواقف أسلافها اللاهوتية، وتبنت أفكارًا تحررية عصرية. بعض مظاهر هذه الديانات التوفيقية، يتعارض بوضوح مع المسيحية، لكن هناك عناصر أخرى وثيقة الصلة بالمسيحية الحقيقية.

وما يجعل الأمور أسوأ، هو الصورة اللاهوتية عند المؤمنين الأمناء بالمسيح. فحتى في مجال المسيحية الحقيقية، نجد أنه من السهل غالبًا التحدث عن اللاهوت المسيحي، بصيغة "الجمع" من التحدث عنه بصيغة "المفرد". فمن المستحيل أن يتفق المسيحيون جميعًا على أشكال المسيحية الحقيقية.

فهل اللاهوت المسيحي الحقيقي يتضمن تعاليم الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية؟ أو عقائد الكنيسة الكاثوليكية؟ أو الأنجليكانية؟ أو المعمدانية؟ أو اللوثرية؟ أو الميثودية؟ أو المشيخية؟ كل طائفة تعتبر أن لاهوتها هو الأنقى. وعندما نفكر بهذه الاختلافات ضمن الجماعة الواحدة يصبح من الأصعب علينا تعريف "علم اللاهوت المسيحي" بالتحديد.

غالبًا ما أطلب من الطلاب في صفّي ان يميزوا بين اللاهوت المسيحي وبقية الأنظمة اللاهوتية عن طريق إعطائي لائحة بالعقائد التي يجب ان يؤمن بها الناس ليصبحوا مسيحيين. ولا يمضي وقت طويل حتى يقدّم لي الطلاب لائحة طويلة جدًا. من ضمن ما ورد في لوائحهم: يسوع هو الرب؛ يسوع هو المخلص؛ يسوع هو الطريق الوحيد للخلاص؛ يسوع مات لأجل خطايانا؛ يسوع قام من بين الاموات؛ الله ثالث؛ يسوع هو إنسان كامل وإله كامل؛ كل الناس خطاه؛ التبرير هو بالإيمان وحده؛ يجب على المسيحيين ان يكونوا مقدسين؛ الكتاب المقدس هو كلمة الله المنزهة عن الخطأ.

كنت عادة بعد استلامي لإجاباتهم، التفت إليهم وأسألهم سؤالاً حاسماً: "كم من هذه العقائد أنتم بها عندما قبلتم المسيح؟" وكنت ألاحظ ان معظمهم آمن بالقليل جدًا من تلك العقائد. وهكذا كنت أعود وأسألهم من جديد: "حسنًا، ألم يكن عندكم لاهوتٌ مسيحيّ حتى عندما لم تؤمنوا ببقية هذه العقائد؟" لا شك أن العقائد التي كان الطلاب يشيرون إليها عادة في لوائحهم، كانت تتضمن تعاليم مسيحية مهمة. لكن من الواضح انه يمكن للشخص ان يكون عنده لاهوتٌ مسيحيّ حقيقيّ، حتى لو لم يسمع عن بعض تلك العقائد. فما هي العقائد الضرورية بصورة اساسية للإيمان المسيحي الحقيقي؟ ما هو الحد الأدنى من اللاهوت المسيحي المطلوب؟ في الحقيقة، الله وحده يعرف بالتأكيد اين يجب رسم الحدود. هذا هو نوع المشاكل التي نواجهها عادة ونحن نسعى إلى تعريف اللاهوت المسيحي. فمن الصعب جدًا ان نعرف بالتحديد ما هي المقومات الاساسية للاهوت ليصبح لاهوتًا مسيحيًا حقيقيًا.

التعريف العملي

هذه الصعوبات، وغيرها في تعريف "اللاهوت المسيحي"، دفعتني إلى اقتراح تعريف عملي يوجّه بحثنا في هذه الدروس. صحيح ان هذا التعريف لن يجيب على كل الاسئلة المطروحة، لكنه يساعدنا بصورة كبيرة على توضيح الامر. سوف نوجّه في هذه الدروس تعريفنا للاهوت المسيحي، إلى الإقرار القديم المشهور للإيمان المسيحي الذي يسمى "قانون إيمان الرسل". والمسيحيون من كل انحاء العالم قد تلوا قانون الإيمان هذا لعدة قرون، كخلاصة لأيمانهم المسيحي. وأنتم تعرفون هذا القانون:

أؤمن بإله واحد، أبٍ قادرٍ على كل شيء،
خالق السماء والأرض،
وبرب واحدٍ يسوع المسيح، ابن الله الوحيد،

الذي حبل به بالروح القدس،
 وولد من مريم العذراء .
 وتألم على عهد بيلاطس البنطي،
 وصلب ومات وقُبر؛
 ونزل إلى الجحيم،
 وقام في اليوم الثالث من الأموات،
 وصعد إلى السماء،
 وهو جالس عن يمين الله الآب القادر على كل شيء .
 وسيأتي أيضاً من هناك ليدين الأحياء والأموات .
 وأؤمن بالروح القدس،
 وبكنيسة جامعة مقدسة،
 وبشركة القديسين،
 وبغفران الخطايا،
 وبقيامة الأجساد،
 والحياة الأبدية. آمين

هذا الإقرار العالمي للإيمان المسيحي يلخص المسيحية بطرق بسيطة جداً وجوهرية. ويمكن أن نستخدمه كتعريف مبدئي للاهوت المسيحي. لا بد من الاعتراف، أن قانون إيمان الرسل يتضمن بعض المعتقدات التي لا يعتبرها معظمنا أساسية على سبيل المثال، هل من الضروري ان نعرف من هو بيلاطس البنطي قبل أن يكون لنا لاهوت مسيحي؟ لكن يمكننا في نفس الوقت، ان نقول بثقة ان قانون إيمان الرسل يتطرق إلى عدد من المعتقدات المسيحية التي هي ضرورية لتطوير لاهوت مسيحي يتعدى مستوياته الأساسية البدائية. على سبيل المثال، يشير قانون الإيمان إلى الخلق. ويتحدث عن أقانيم الثالوث الثلاثة: الآب، ويسوع المسيح ابنه الوحيد، والروح القدس. وهو يشير إلى تجسد، موت، قيامة وصعود يسوع. كما يتحدث أيضاً عن غفران الخطايا، القيامة الشاملة، الدينونة الأخيرة ورجاء الحياة الأبدية. وانطلاقاً من كون هذا القانون يوفّر قاعدة قوية وواسعة، فسوف نستخدمه كتعريف عملي للاهوت المسيحي. وسوف نكتفي باعتبار اللاهوت مسيحياً إن كان يتوافق مع قانون الإيمان هذا.

الوحدة والتنوع

عندما نستخدم قانون إيمان الرسل لنعرّف اللاهوت المسيحي، يتضح لنا فوراً أن لاهوت الإيمان المسيحي موحد، ومختلف في نفس الوقت. إذ يمكننا التحدث عن لاهوت مسيحي واحد وموحد. لكن يجب أيضاً ان نكون مستعدين ان نتحدث عن لاهوت مسيحي متعدد يختلف الواحد منه عن الآخر بسبب تنوع آراء المسيحيين حول مواضيع عدة.

لاهوت موحد

دعونا نتأمل أولاً بالوحدة بين المسيحيين. عندما ننظر إلى الكنائس والطوائف المختلفة الموجودة حولنا، يبدو لنا أنه من الصعب التحدث عن وحدة لاهوتية حقيقية بين المسيحيين. ولا بد لنا ان نقرّ أحياناً ان اتباع المسيح نادراً ما يتفقون على شيء. لكن هذه الاختلافات هي جزء من الصورة فقط. فكما ورد في "قانون إيمان الرسل"، فان المسيحيين الحقيقيين يشكلون "كنيسة جامعة مقدسة" واحدة. فجسد المسيح موحد لاهوتياً بسبب اتفاق المسيحيين على عدد من المعتقدات الجوهرية.

في (أفسس 4: 4-5)، تحدث الرسول بولس عن وحدة الكنيسة كما يلي "جَسَدٌ وَاحِدٌ، وَرُوحٌ وَاحِدٌ، كَمَا دُعِينْتُمْ أَيْضاً فِي رَجَاءِ دَعْوَتِكُمْ الْوَاحِدِ. رَبِّ وَاحِدٌ، إِيْمَانٌ وَاحِدٌ، مَعْمُودِيَّةٌ وَاحِدَةٌ". ويسوع نفسه صلى لأجل الوحدة العقائدية للكنيسة في (يوحنا 17: 22-23): "وَأَنَا قَدْ أَعْطَيْتُهُمُ الْمَجْدَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي لِيَكُونُوا وَاحِدًا كَمَا أَنَّنَا نَحْنُ وَاحِدٌ. أَنَا فِيهِمْ وَأَنْتَ فِيِّي لِيَكُونُوا مَكْمَلِينَ إِلَيَّ وَاحِدٍ وَلِيَعْلَمَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي وَأَحْبَبْتَهُمْ كَمَا أَحْبَبْتَنِي". عندما ننظر عن قرب أكثر إلى الكنيسة، نجد ان لدى المسيحيين درجات متفاوتة من الوحدة اللاهوتية بين بعضهم البعض. وبالمعنى الاوسع، يتحد كل المسيحيين لاهوتياً حول "قانون إيمان الرسل". وهذه الوحدة الأساسية، تدعونا لننظر الاحترام، الصبر، والمحبة، لجميع الذين يقرون بهذا القانون، بغض النظر عن الطائفة المسيحية التي ينتمون اليها. يجب ان نتعلم كيف نقول الحقيقة "صَادِقِينَ فِي الْمَحَبَّةِ" كما نتعلم من (أفسس 4: 15).

بالإضافة إلى ذلك، فان الوحدة اللاهوتية بين المسيحيين تنمو عندما نشترك في معتقدات أخرى، بالإضافة إلى تلك المذكورة في "قانون إيمان الرسل". فالأرثوذكس، والكاثوليك، والإنجيليين على سبيل المثال، يشتركون معاً بتمسكهم بمعتقدات مثل الثالوث ولاهوت المسيح. لكن الكنائس الانجيلية التي تتمسك بإرثها الروحي، تجمع فيما بينها وحدة لاهوتية، أعمق من تلك التي تربطها مع الكنائس غير الانجيلية.

على الرغم من اننا نميل للسعي إلى الوحدة مع الذين نتفق معهم حول الكثير من المسائل، وننظر

الى الذين لا نتفق معهم سوى بالقليل كأعداء . فان ربنا يحننا للسعي الى الوحدة. لهذا السبب، يجب ان لا نسمح ابداً للفروقات بين المسيحيين ان تبعد أنظارنا عن الاساس المشترك الذي لنا في المسيح. يجب ان ندرك ان المسيحيين يتفقون بدرجات متفاوتة حول المعتقدات الرئيسية في إيمانهم. بالإضافة إلى ذلك، فانه من مسؤوليتنا ان نعمل على تشجيع الوحدة اللاهوتية في جسد المسيح. وكما يقول الرسول بولس في (أفسس 4: 14-16):

كَيْ لَا نَكُونَ فِي مَا بَعْدُ ... مَحْمُولِينَ بِكُلِّ رِيحِ تَعْلِيمٍ، ... بَلْ صَادِقِينَ فِي الْمَحَبَّةِ، نَنُمُو فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَى ذَلِكَ الَّذِي هُوَ الرَّأْسُ: الْمَسِيحُ، الَّذِي مِنْهُ كُلُّ الْجَسَدِ مُرَكَّباً مَعاً، وَمُقْتَرِناً بِمُؤَازَرَةٍ كُلِّ مَفْصِلٍ، حَسَبَ عَمَلٍ، عَلَى قِيَاسِ كُلِّ جُزْءٍ، يُحْصَلُ نُمُو الْجَسَدِ لِبُنْيَانِهِ فِي الْمَحَبَّةِ.

فان إرادة الله لكنيسته والهدف الذي وضعه امامها لتسعي اليه، كما هو معلن في كلمة الله، ليس الانقسامات اللاهوتية بل المزيد من الوحدة اللاهوتية.

لاهوت متعدد

لكن على الرغم من كون اللاهوت المسيحي توحيدى بدرجات متفاوتة، فمن المهم الاقرار وقبول درجات من التنوع فيه. بهذا المعنى نحن نتحدث بحق عن لاهوت مسيحي "متعدد"، وليس عن لاهوت مسيحي واحد "مفرد". وعندما تتلاقى الطوائف المختلفة من كنيسة واحدة مع بعضها البعض فهي لا شك تختبر نوعاً من التعددية. لكن عندما تلتقي الكنائس الشرقية الأرثوذكسية مع الكنائس الغربية، فإن الاختلافات تكون أعمق. وهكذا إذ نتواجه مع التعددية داخل الكنيسة، لا بد لنا ان نسأل سؤالاً جدياً: لماذا توجد فروقات بيننا؟ فنحن جميعاً فينا روح واحد. ونحن جميعاً نؤمن بمسيح واحد. ما الذي يسبب التعددية بين المسيحيين؟ وقد يساعدنا ان نلاحظ على الاقل وجود نوعين من الفروقات بين لاهوت مسيحي وآخر.

أولاً، بعض الفروقات موجودة بكل بساطة لان محدوديتنا تجعلنا نختار ونشدد على بعض النواحي في الإيمان المسيحي أكثر من سواها. ونحن لا نقدر ببساطة ان نعطي الاهتمام نفسه لكل أبعاد إيماننا في الوقت ذاته. وهذه المحدودية عند اللاهوتيين هي غالباً وراء الكثير من التعددية العقائدية بين المسيحيين؟ هذا النوع من التعددية المستند على الاختيار والتشديد هو جيد ومقبول من الله. ونحن نعرف ان الله يوافق على هذا النوع من التعددية لان حتى كتاب الاسفار المقدسة تفاوتت كتاباتهم من حيث المحتوى والتشديد. فعلى سبيل المثال، يوجد أربعة أناجيل مختلفة لان الله قاد متى، مرقس، لوقا ويوحنا إلى التشديد على نواحٍ مختلفة

في حياة يسوع. فان كان المسيحيون الذين انقادوا بوحى الروح القدس المعصوم عن الخطأ، اختلفوا في تشديداتهم، فلا عجب إذا ان اختلفنا نحن كمسيحيين اليوم. فكما ان الله يحب أنواع مختلفة من الازهار والاشجار، فهو أيضًا يتمتع برؤية أولاده يطورون لاهوتهم بطرق مختلفة.

فلا بد لنا ان نتوقع ان يختلف اللاهوت المسيحي في الريف الافريقي عن اللاهوت المسيحي في مدينة نيويورك. كما يجب ان نتوقع ان يختلف اللاهوت المسيحي في جنوب أميركا، عن اللاهوت المسيحي، في بكين. فهذه التعددية تنتج عن قيادة الرب لشعبه المفدي، ليعبروا عن نواح مختلفة في إيمانهم. لكن هناك أنواعًا أخرى من التعددية، التي تستدعي ان نكون أكثر حذرًا. فمثل هذه التعددية تتعدى كونها، مسائل تشديد، أو اختيار، بل هي نتيجة انسياق بعض الأشخاص، أو الجماعات وراء عقائد وممارسات ومشاعر باطلة. وعندما تنشأ تعددية مماثلة داخل الكنيسة، فان شخصًا واحدًا على الأقل، أو مجموعة من الأشخاص، ينحرفون بأرائهم عن الحق. وفي بعض الاحيان ينقاد الجميع الى الضلال. ولكي نميز بين الضلال والحق، يجب ان نكون من جهة ناقدين جيدين لذواتنا، مستعدين للتخلي عن كل معتقدات خاطئة، تكون قد تسربت إلى لاهوتنا. كذلك، يجب ان نكون مستعدين ان نساعد المؤمنين الآخرين، ليحسنوا مفاهيمهم اللاهوتية كذلك.

فمن مسؤوليتنا أن نعمل بجد لكي نبقي أمناء لتعليم الكتاب المقدس، وان نساعد الآخرين كي يبقوا هم أيضًا أمناء. تذكروا ما كتب بولس في (1 تيموثاوس 4: 16) "لَا حِظُّ نَفْسِكَ وَالتَّعْلِيمِ وَدَاوِمٌ عَلَى ذَلِكَ، لِأَنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ هَذَا تُخَلِّصُ نَفْسَكَ وَالَّذِينَ يَسْمَعُونَكَ أَيْضًا."

في الختام، عندما نفكر بالإيمان المسيحي بشكل عام، يجب ان نتجنب التطرف في تقييمنا للوحدة اللاهوتية والتعددية بين أتباع المسيح. فنحن لا ننكر أبدًا أهمية الوحدة اللاهوتية، لكن يجب ان لا نتطرف ونتوقع ان يتفق جميع الاطراف حول كل المسائل قبل عودة المسيح. وبينما نحن نعمل في هذه الدروس، على بناء لاهوت مسيحي حقيقي، سنستعين بقانون إيمان الرسل لكي نبقي متبهيين إلى الاساس المشترك الذي يتفق عليه كل المؤمنين. لكن لما كان الكثير من العقائد غير مذكور في قانون إيمان الرسل، فان ذلك يذكرنا بالتعددية التي يجب ان نتوقعها بين المسيحيين.

التقاليد المسيحية

وألان، بعد أن رأينا ما هو المقصود بتعبير "اللاهوت المسيحي" في هذه الدروس، يجب ان ننقل إلى الموضوع الثاني: "التقاليد اللاهوتية ضمن المسيحية". للإجابة على هذا السؤال سوف نتطرق إلى ثلاثة

مواضيع: أولاً، سوف نحدّد ما هو المقصود بالتعبير "التقليد اللاهوتي". ثانياً، سنتحدث عن اتجاهات التقاليد اللاهوتية؛ وثالثاً، عن أهمية التقاليد اللاهوتية. دعونا أولاً نلقي نظرة على ما نقصده بتقليد لاهوتي مسيحي.

تعريف "التقليد"

يستخدم المسيحيون الإنجيليين كلمة "تقليد" بعدة معان بحيث نحتاج ان نحدّد باي معنى سنستخدم هذه الكلمة. وسوف نوضح هذه المسألة أولاً عن طريق تقديم تعريف سلبي، ثم عن طريق تقديم تعريف إيجابي.

التعريف السلبي

أولاً، لكلمة "تقليد" غالباً معنى سلبي بسبب ارتباطها الوثيق بما نسميه "التقليدية". وكما ورد مؤخراً في مقال جون فريم John Frame بعنوان "التقليدية": "تظهر التقليدية حين يتم كسر مبدأ الكتاب المقدس وحده". بكلمة واحدة، تعتمد التقليدية في بناء معتقداتها اللاهوتية على المصادر البشرية، وتكون عادة نخبة من المرجعيات القديمة، وليس على الاسفار المقدسة. من الواضح في الاناجيل ان يسوع قاوم بحزم تقاليد الكتبة والفريسيين والصدوقيين، بسبب تمسكهم بأرائهم أكثر من تمسكهم بكلمة الله. وقد خاطبهم يسوع بهذه الكلمات في (مرقس 7: 8 و13): "لأنكم تركتم وصية الله وتتمسكون بتقليد الناس... مبطلين كلام الله بتقليدكم الذي سلمتموه. وأموراً كثيرة مثل هذه تفعلون". يجب على أتباع المسيح ان يرفضوا التقليدية لأنها تعطي الفكر البشري السلطان التي تستحق للإسفار المقدسة. يجب علينا ان نحارب التقليدية بكل اشكالها تماماً كما فعل يسوع في أيامه.

التعريف الإيجابي

من جهة ثانية، يجب ان تكون لنا نظرة مختلفة الى التقليد بحد ذاته. فما هو الدور المناسب الذي يلعبه التقليد في بناء اللاهوت؟ ونحن كإنجيليين اليوم، قد نستغرب عندما نسمع الرسول بولس يقرّ بدور ايجابي للتقليد في جسد المسيح. اصغ إلى ما كتبه إلى أهل كورنثوس في (1كورنثوس 15: 3): "فإنني سلمت إليكم في الأول ما قبلته أنا أيضاً: أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب". والعبارتان "سلمت إليكم" *paradidomi* و"قبلته" *paralambano* مهمتان في بحثنا، لأنهما كلمتان استخدمتا في القرن

الأول في الاوساط اليهودية لوصف تعليم التقاليد اليهودية.

وبالرغم من استخدامنا كلمة "تقليد" بطرق تختلف قليلاً عن استخدام بولس لها، يجب ان لا نسبح لعبارة "تقليد مسيحي" أو "تقاليد مسيحية"، ان تضعف عزيمتنا. فيولس استخدم مفهوم التقليد بمعنى إيجابي. أما بالنسبة لأهدافنا يمكننا تعريف التقليد اللاهوتي كما يلي: "هو عقيدة أو ممارسة أو عاطفة قديمة نسبياً تميز فئات الكنسية عن بعضها البعض".

دعونا نقسم هذا التعريف إلى قسمين رئيسيين. أولاً، هو عقيدة أو ممارسة أو عاطفة قديمة نسبياً". هذا يعني عندما نتحدث عن تقليد لاهوتي في هذه الدروس، فنحن نفكر بنظام من المعتقدات موجود من فترة بعيدة. وبحسب تعريفنا، فان المعتقدات التي قبلت في الكنيسة لسنين عديدة، وحدها يمكن ان تعتبر تقاليد. وثانياً، التقليد اللاهوتي "يميز فئات الكنسية عن بعضها البعض". بكلمات أخرى، ما نعنيه هو تلك الميزات التي نجدها في طائفة معينة، أو في جماعة من المؤمنين. ما الذي يجعل المعمداني معمدانياً؟ التقليد المعمداني. ما الذي يجعل الميثودي (الوسلي) ميثودياً؟ التقليد الميثودي. عندما تشترك مجموعة من المؤمنين في وجهات نظر معينة لفترة زمنية طويلة، تصبح وجهات النظر تلك، منهجهم اللاهوتي المميز.

اتجاهات التقاليد

والآن بعد أن حدّدنا ما نعنيه بالتقاليد اللاهوتية، يجب ان نلاحظ انه يوجد اتجاهات في التقاليد اللاهوتية. ومن الجيد أن نلاحظ أن التقاليد اللاهوتية المختلفة في المسيحية تندرج تحت فئة واحدة (أو اثنتين) من أصل ثلاث فئات: فئة الذين يشدّدون على العقيدة؛ فئة الذين يشدّدون على الممارسة؛ فئة الذين يشدّدون على العاطفة.

العقيدة

أولاً، بعض فئات الكنيسة تشدّد على العقائد. جميعنا يعرف طوائف تجد هويتها بالدرجة الأولى من خلال العقائد التي تتمسك بها. مع الأسف، فئات هذه الكنسية تكون منشغلة بعقائدها. وهذا الانشغال بالعقائد يقود غالباً إلى العقلانية، حيث يصبح التعلم وفهم معطيات الإيمان غاية في حد ذاتهما.

الممارسة

ثانياً، تتميز تقاليد أخرى في الكنيسة من خلال ممارساتها. فالكثير من الكنائس تجد هويتها المميزة فيما تقوم به، والذي يتناقض مع ما تعلمه. فخدمتهم المسيحية، وبرامج عملهم، هي قوتهم العظمى. ومع الأسف، فإن هذه الكنائس بشتى فئاتها تحوّل المسيحية إلى مجرد ممارسة. فهذا الانشغال بالنشاطات يقود غالباً إلى الناموسية.

العاطفة

ثالثاً، هناك بعض التقاليد اللاهوتية التي تتميز عن سواها من خلال مشاعرها. فالبعد العاطفي للإيمان المسيحي هو التركيز الرئيسي في هذه الكنائس. لهذا السبب، غالباً ما تتميز هذه الفئات الكنسية بالعاطفية. لا حاجة للقول، أن على كل واحد ان يقوم اتجاهات التقاليد المسيحية بطرق مختلفة. لكن يمكننا ان نقول ان التقاليد اللاهوتية عامة تجد هويتها، عن طريق التشديد على اتجاه واحد، أو اثنين من تلك الاتجاهات.

أهمية التقليد

لا بد ان نعترف بتأثير التقاليد اللاهوتية لهذه الدروس على بنیان اللاهوت. ويمكننا ان نقول ببساطة، أن فهمنا للتقاليد اللاهوتية يلعب دورين أساسين: أولاً، يساعدنا ان نفهم أنفسنا بشكل أفضل؛ وثانياً، يساعدنا ان نصبح أكثر تفهماً للآخرين.

نفهم أنفسنا

غالباً ما يحاول المسيحيون ان يبنوا لاهوتهم بطرق محايدة، أو لا تأخذ بعين الاعتبار التيارات اللاهوتية في الكنيسة. فكم من المرات سمعت طلاباً يقولون انه ليس عندهم تقليد، وانهم بكل بساطة يقرأون الكتاب المقدس والروح القدس يعلمهم. هذه النظرة كانت شائعة جداً وتدعمها أفكار الاستنارة العصرية. فالغرض من الدراسة الاكاديمية الجدية للكتاب المقدس منذ عصر الاستنارة، كان التخلي عن الافكار اللاهوتية المنحازة والتقاليد. وكما تذكرون، هذه كانت طريقة Descartes "ديكارت" في محاولته للدفاع عن منطقية الإيمان المسيحي. فقد شكك ديكارت بكل شيء، بحيث رفض كل خرافة، أو تقليد ديني بسيط، في سعيه الى الحقيقة الموضوعية المنطقية.

وهكذا فإن الطلاب الذين يسعون إلى عزل أنفسهم عن إرثهم الديني، عن تقليدهم اللاهوتي الديني المميز، هم يطبقون أفكار الاستتارة، ويتبعون مقياس ديكارت للاهوت. ومع الأسف، فإن هذه النظرة اللاهوتية كانت السبب وراء الارتداد الذي شهدته الكنيسة الغربية في القرون الأخيرة. لكن يوجد طريق أفضل للتعامل مع التقاليد اللاهوتية. فبدل سعينا إلى عزل أنفسنا عن اتجاهاتنا اللاهوتية، من المفيد لنا ان نتعرف أكثر وأكثر على الإرث، الذي يؤثر فينا بشكل منظم ونحن نبني لاهوتًا، لان فهمنا لذواتنا يساعدنا على تقدير هذه التأثيرات والتعامل معها بنجاح.

ومن المفيد جدًا أن نسأل أنفسنا بعض الاسئلة. أولاً، إلى أي فئة من الكنيسة تنتمي؟ بالإضافة إلى ذلك ما هي الاتجاهات العامة لتقليدك؟ هل تشدد كنيستك على "العقيدة الصحيحة" أم "الممارسة الصحيحة" أم "العاطفة الصحيحة؟" ما الذي ينشأ حياتك في المسيح؟ ثم ابدأ بالتعرف أكثر على طبيعة تقليدك عن طريق طرحك هذا النوع من الاسئلة: أي نوع من العقائد هو الأهم بالنسبة لك؟ ما هي السلوكيات التي تشدد عليها أكثر من سواها؟ ما هي المشاعر التي تعتبر مقبولة أو غير مقبولة بالنسبة لك؟ عندما تتمكن من الاجابة على هذا النوع من الاسئلة، ستكون في وضع يسمح لك بالتعامل بنجاح مع تأثيرات خلفيتك، وأنت تطوّر لاهوتك المسيحي الخاص.

نفهم الآخرين

ليس التقليد اللاهوتي مهمًا فقط بسبب تأثيره علينا، لكن أيضًا بسبب تأثيره على الآخرين. ففي كل مرة نتباحث فيها باللاهوت مع مؤمنين آخرين، يجب أن نتذكر باستمرار ان انتماءاتهم وتقاليدهم تؤثر فيهم بعمق، تمامًا كما هي الحال بالنسبة إلينا. كذلك التيار اللاهوتي الذي ينتمون إليه، يمكن أن يكشف لنا عن الكثير من قناعاتهم. فقد يكون عندهم أولويات، نقاط قوة، أو نقاط ضعف مختلفة. وبقدر ما ندرك هذه الأمور عن الآخرين، بقدر ما يكون تفاعلنا معهم مثمرًا أكثر. أنا مقتنع انه من المهم جدًا بالنسبة للمسيحيين ان يصيروا أكثر فهما ليس لأنفسهم فقط بل للآخرين أيضًا، بحيث يمكن تفادي الانقسامات غير الضرورية ويكون حوارنا مثمرًا.

اللاهوت المصلح

بعد أن رأينا ما نعنيه باللاهوت المسيحي، وأهمية فهمنا لكيفية تأثير تقاليد لاهوتية محدّدة على عملية بناء اللاهوت، ننتقل الآن إلى موضوعنا الثالث: "اللاهوت المصلح". يجب أن نبحث في هذا الموضوع، لأن هذه الدروس سوف تتأثر كثيراً بوجهات النظر اللاهوتية، التي تُعرف غالباً، "باللاهوت المصلح" أو "لاهوت الإصلاح". ولكي تستفيد حقاً من الدروس التالية، لا بد لك ان تفهم أولاً محيط التقليد اللاهوتي، الذي سأقدم فيه هذه الدروس. وأنا مقتنع بهذا: عندما يعبر المعلمون اللاهوتيون عن فهمهم لأنفسهم، يكون الطلاب مهئين أكثر لتقدير تعاليمهم والتجاوب معها. بعض ما سيرد في هذه الدروس، سوف يروق لك، لكن البعض الآخر لن تستسيغه. لكن أرجو ان تعتبر هذه الدروس، فرصة ترى من خلالها، كيف يبني "اللاهوت" في فئة معينة في الكنيسة، حتى لو لم تكن كنيستك.

ليس الغرض من هذه الدروس دفع اي شخص لقبول اللاهوت المصلح. فبعض المسيحيين يقبل هذا اللاهوت والبعض الآخر يرفضه، وهذه هي الحال دائماً. لكن لا بد لي أن أشير إلى هذه الأمور لأوضح الاتجاه اللاهوتي لجزء كبير من هذه الدروس. لكي نستكشف معالم اللاهوت المصلح، سوف نتطرق إلى ثلاثة مسائل: أولاً، بداياته التاريخية ونشأته؛ ثانياً، اتجاهات اللاهوت المصلح؛ وثالثاً، ميزاته اللاهوتية. لننظر أولاً إلى بدايات ونشأة اللاهوت المصلح.

البدايات والتطورات

إن العديد من الحركات اللاهوتية نشأت من الإصلاح البروتستانتي في القرن السادس عشر. من بين الجماعات البارزة كان اللوثريين في ألمانيا، والزيونكيون في زيوريخ، والكالفنيون في جنيف. صحيح انه بالمعنى الشامل يمكن اعتبار هذه الكنائس الثلاث إصلاحية، لكن كلمة "مصلح" صارت تستخدم بصورة رئيسية للإشارة إلى الجماعة الثالثة، اي أولئك البروتستانت الذين تأثروا بعمق بلاهوت جون كالفن. هذه الفئة من الكنسية لم تقتصر أبداً على جنيف. ففي أيام الإصلاح، كانت الكنائس المصلحة تبشيرية إلى حد بعيد، وانتشرت في غربي أوروبا وإلى أماكن أخرى. كالفن نفسه كان فرنسيًا، والعديد من تلاميذه ساعدوا على قيادة حركة الهوغونو الفرنسية. وعندما خرج شبان من جنيف ليزرعوا كنائس في فرنسا لم يكن متوقعًا أن حياتهم ستطول أكثر من ستة أشهر. لكن لاهوت جنيف كان قويًا، لدرجة أن المزيد من الشبان، استمروا بالتوافد إلى فرنسا، ليبنوا كنيسة المسيح هناك.

وهكذا انتشرت الكنائس المصلحة بالآلاف في ألمانيا، فرنسا، بلجيكا، هولندا، هنغاريا وفي دول أخرى. ويمكن الإشارة إلى العديد من الإنجازات البارزة في اللاهوت المصلح الباكر في أوروبا. فالاعتراف

البلجيكي سنة 1561 وتعليم هايدلبرغ الشفهي سنة 1563 كان لهما دور بارز في الفئة المصلحة من الكنيسة.

أحد الأذرع القوية في التقليد المصلح في أوروبا كان الكنيسة الهولندية المصلحة. وهي مشهورة بصورة خاصة من خلال "مجمع دورت" الذي اجتمع من سنة 1618 إلى 1619 للبحث في الجدل الارميني. وقد اشتهرت "مقررات دورت" بسبب تلخيصها ودفاعها عن العقائد التي نسميها اليوم بنقاط كالفن الخمس. وقد انتشر التقليد المصلح بشكل كبير في الجزر البريطانية. جون نوكس الذي عاش بين 1505 و1572، أسس الكنائس المصلحة أو المشيخية في أسكوتلندا. وبيان الإيمان الاسكوتلندي سنة 1560 هو وثيقة مشهورة من ذلك الوقت. كذلك تجذر الإصلاح أيضًا في إنجلترا، حيث قام التطهيريون (البيوريتان)، إلى جانب فئات أخرى، بوضع "إقرار الإيمان الوستمنستري" سنة 1646 ثم تعليم الوستمنستري الشفهي الشامل والموجز سنة 1647 إلى 1648. وهذه الوثائق ما زالت تستخدم اليوم في العديد من الكنائس المصلحة. والعديد من الفئات المعمدانية في الجزر البريطانية يعتبرون أنفسهم جزءًا من التقليد المصلح وقد عبروا عن إيمانهم في وثائق مثل إقرار الإيمان المعمداني-لندن الذي نشر لأول مرة سنة 1644.

وقد انتشر التقليد المصلح كذلك ووصل إلى أجزاء أخرى من العالم. فالبيوريتان الإنجليز ولاحقًا المشيخيين الاسكوتلنديون حملوه معهم إلى أميركا الشمالية. ومن خلال الجهد الرسالي وصل هذا التقليد إلى مناطق عدة في أفريقيا، إندونيسيا، جنوبي شرقي آسيا وإلى أميركا الجنوبية أيضًا. وكما هو الأمر بالنسبة لفئات الكنيسة الأخرى، فقد حصلت سقطات خطيرة وارتداد عن العقيدة في الكنائس المصلحة. وعلى الرغم من أن هذا الجزء من جسد المسيح ما زال يواجه صعوبات، فإن اللاهوت المصلح الكتابي السليم، ما زال يُعلم اليوم، ويعاش تقريبًا في كل جزء من أجزاء العالم. وكما أشار مؤرخ الإصلاح دافيد ستينمتر David Steinmetz في كتابه "كالفن في القرينة":

لأكثر من أربعمئة سنة أثر كالفن على الأجيال المتلاحقة الأوروبية والأميركية من حيث نظرتها إلى الدين، وهيكلية المؤسسات السياسية، وفن رسم اللوحات، وكتابة الشعر والموسيقى، كما ترك أثره على نظرياتها حول العلاقات الاقتصادية، وسعيها لاكتشاف القوانين التي تتحكم بالعالم المادي.

الاتجاهات

وألان بعد أن تعلمنا قليلا عن تاريخ الكنيسة المصلحة، يجب ان ننظر إلى اتجاهاتها اللاهوتية.

يجب ان نسأل ما هو الشيء الذي يعتبره اللاهوتيون المصلحون أكثر من سواه: العقيدة الصحيحة، أو الممارسة الصحيحة، أم العاطفة الصحيحة؟ وقد بدا واضحاً عبر العصور مع بعض الاستثناءات ان التقليد المصلح شدّد بصورة رئيسية على العقيدة الصحيحة مع تشديد ثانوي على الممارسة الصحيحة. وباستثناء بعض كتّاب البيوريتان، فان العاطفة الصحيحة لم تلق اهتماماً كبيراً. وهذا التشديد المزدوج على العقيدة الصحيحة والممارسة الصحيحة يمكن ان نراه في الاجابة على السؤال الثالث في تعليم الوستمنستري الشفهي الموجز لأصول الإيمان. ففي الردّ على السؤال "ما هو تعليم الأسفار الرئيسي؟" يجيب شرح أصول الإيمان: "تعلّم الأسفار بصورة رئيسية ما الذي على الإنسان ان يؤمن به من نحو الله، وما الذي يطلبه الله من الإنسان."

لاحظ أن شرح أصول الإيمان الموجز يلخّص تعليم الأسفار المقدسة من جهة العقيدة الصحيحة والممارسة الصحيحة. أولاً، ما الذي يجب ان نؤمن به من نحو الله. هذا هو العقيدة الصحيحة أو الأرثوذكسية. والثاني، ما الذي يطلبه الله من الإنسان. وهذا التصريح يلفت نظرنا بصورة رئيسية إلى الممارسة الصحيحة، القيام بالعمل الصواب. لكن المدهش في ردّ شرح أصول الإيمان عدم وجود أي إشارة إلى العلاقة أو الرابط العاطفي الذي تقيمه الكلمة بين الله وشعب العهد. فهل نستغرب أن يدعى المسيحيون في التقليد المصلح "المختارون المتجمدون"؟ فعندما نشدّد على العقيدة والواجب بحيث يتم عملياً استبعاد العاطفة الصحيحة، فان تشديدنا على العقيدة يميل نحو العقلانية، وتشديدنا على الواجب نحو الناموسية. فالعقيدة الصحيحة والممارسة الصحيحة، هما الاتجاهان الطبيعيان للاهوت المصلح، وسوف نشير اليهما مراراً وتكراراً في هذه الدروس سواء ايجابياً أو سلبياً كنقاط قوة أو نقاط ضعف.

الميزات

بما ان التقليد المصلح يشدّد على العقيدة على حساب نواح أخرى من اللاهوت، يجب ان لا نتقاجأ ان إحدى أفضل الطرق لتتعرف على اللاهوت المصلح هو ان ندرس ميزاته العقائدية البارزة. سوف نذكر أربعة مواقف عقائدية تميّز هذه الفئة الكنسية: أولاً، ما يسمى بسولا (Sola) الإصلاح؛ ثانياً، وحدة الكتاب المقدس؛ ثالثاً، عقيدة الله؛ ورابعاً، العلاقة بين المسيحية والحضارة البشرية. لننظر اولاً إلى الراي المصلح في سولا Solas الإصلاح.

سولا الإصلاح

مثل بقية الإنجيليين، أقر اللاهوتيون المصلحون مجموعة من العقائد تسمى بصورة عامة في اللاتينية "سولا" *Sola*. وهذه العقائد اختصرت تقليدياً في تصريحات لاتينية تتضمن كلمة "سولا" *Sola* التي تعني وحده أو فقط.

Sola Scriptura وتعني "الكتاب المقدس وحده"؛

Solo Christo وتعني "المسيح وحده"؛

Sola fide وتعني "الإيمان وحده"؛

Sola gratia وتعني "النعمة وحدها"؛

Soli Deo Gloria وتعني "المجد لله وحده".

الكتاب المقدس وحده: هو العقيدة التي تقول بان "الكتاب المقدس" هو القاعدة الوحيدة المعصومة عن الخطأ في مسألتنا الإيمان والسلوك. وهذا يتناقض مع إيمان الكنيسة الكاثوليكية القائل، بأن الكنيسة نفسها تمتلك تقليدياً معصوماً عن الخطأ إلى جانب الكتاب المقدس. أما عقيدة **المسيح وحده:** فتؤكد ان يسوع هو الوسيط الوحيد بين الله والانسان. يسوع هو المخلص الوحيد، وحده الذي يجب ان يلجأ اليه الخاطاة لينالوا غفران خطاياهم. (*Sola fide*) **إي الإيمان وحده:** تعلن هذه العقيدة ان الله يبرر المؤمنين من خلال وسيلة الإيمان فقط، وليس باي وسيلة أخرى، كالمجهود البشري أو الاعمال البشرية. (*Sola gratia*) **النعمة وحدها:** تصف الطريقة التي من خلالها يهبنا الله بركات الخلاص. وهو يبررنا مجاناً على أساس استحقاق المسيح ويضع هذا الاستحقاق مجاناً في حسابنا. فكل عملية الخلاص من الاختيار الازلي إلى التمجيد الابدي تقوم فقط على نعمة الله. (*Soli Deo Gloria*) وتعني **المجد لله وحده:** هي العقيدة التي تعلن ان كل الخليقة وأعمال الخليقة مصممة لتعطي المجد في النهاية لله وحده. وقد استخدم المصلحون هذا الشعار لأنهم رفضوا كل العقائد التي تنتقص من مجد الله.

وحدة الكتاب المقدس

على الرغم من اننا سبق وأشرنا الى عقيدة الكتاب المقدس وحده، فمن المهم ان نشير أن التقليد المصلح يتميز بنظرته إلى وحدة العهدين القديم والجديد. ففي الآونة الأخيرة، بات من الشائع بين الإنجيليين أن يتبعوا مبادئ نوع من الحركة المسماة "تدبيرية". لا شك انه يوجد العديد من أشكال الحركة التدبيرية في أيامنا هذه، لكن الشيء المشترك في معظم هذه الأشكال هو الفصل الاساسي بين العهد القديم والعهد الجديد. بحيث ينظر إلى العهد القديم كشريعة، بينما ينظر إلى العهد الجديد كإنجيل. ويقولون إن العهد القديم يشدد على الأعمال، بينما يشدد العهد الجديد على النعمة. العهد القديم يفهم بإحضار الدينونة فقط، بينما العهد

الجديد يحضر الخلاص.

أذكر عندما كنت في السابعة من عمري، قال لنا معلم مدرسة الاحد، "يا اولاد أستم مسرورون انكم في زمن العهد الجديد؟ لقد كان الله في العهد القديم شريراً جداً وعضوباً، لكنه الآن لطيف ومحب. في القديم كان على الناس ان يعملوا من أجل خلاصهم. اما اليوم فنناله بالنعمة"، ومعظم الإنجيليين اليوم يتمسكون بآراء مشابهة بدرجات متفاوتة.

على نقيض ذلك، ينظر التقليد المصلح إلى كل الكتاب المقدس كما لو انه يقدم لاهوتاً موحّداً. فالشريعة هي في العهدين القديم والجديد. والانجيل كذلك هو أيضاً في العهدين. الأعمال الصالحة مطلوبة في العهدين. والنعمة الالهية تجلب الخلاص في العهدين. كذلك يوجد دينونة في العهدين القديم والجديد، والخلاص يأتي في العهد القديم وكذلك في الجديد. طبعاً هناك فروقات بين العهدين، لكن هذه الفروقات تطويرية. هذا يعني انها تُظهر تطور الإيمان الكتابي من المراحل الباكرة إلى المراحل المتأخرة—لكنه يبقى الإيمان ذاته. وكما أشار بيان إيمان وستمنستر في الفصل 7، القسم 6، فإن العهدين القديم والجديد "ليسا عهدين نعمويين، يختلفان في الجوهر، بل عهد واحد في تدبيرين مختلفين." لا شك أن هذا التشديد على وحدة الاسفار قد أدى إلى بعض الاخطاء في اللاهوت المصلح؛ فغالباً ما لا يوجد تمييز بين العهد القديم والعهد الجديد. لكن، هذا التشديد على وحدة الكتاب المقدس، هو أحد أبرز نقاط القوة في اللاهوت المصلح. وسوف تلاحظ ذلك في هذه الدروس، فهدفنا هو ان نبني لاهوتاً يتفق مع كل الكتاب المقدس، وليس فقط مع العهد الجديد. وأثر التقليد المصلح على هذه الدراسات سوف يظهر جلياً.

عقيدة الله

ثالثاً، بالإضافة إلى التشديد على *Soli Deo Gloria*، اي أن كل الأمور هي لمجد الله، يشدد اللاهوت المصلح بصورة ملفتة للنظر على عقيدة الله. وقد قدّم اللاهوت المصلح في الماضي، تعليماً متوازناً عن سمو الله وحضوره بيننا، وهذا التوازن يعكس حقيقة وصف الكتاب المقدس لله كاله يسمو فوق خليقته وحاضر فيها. فالله يظهر في بعض المقاطع الكتابية بعيداً، متعالياً، يسمو فوق كل خليقته. وفي مقاطع أخرى، نراه كشخص قريب، موجود بيننا، على علاقة وثيقة بتاريخ البشر، وبصورة خاصة حاضر مع شعبه. وهكذا بالمقارنة مع التقاليد المسيحية الاخرى، فان اتجاه اللاهوت المصلح هو الى التشديد على سمو الله على حساب وجوده بيننا اما التقاليد المسيحية الاخرى فتشدد غالباً على الصفات الالهية التي هي مرتبطة بصورة تلقائية بقرب الله، مثل لطفه، رحمته، محبته، حنانه، صبره وحضوره. ويعترف اللاهوت المصلح بهذه

الصفات الالهية، لكنه يميل إلى التشديد على صفات أخرى التي هي أكثر ارتباطاً بسموه، كسرمديته، ثباته، سيادته، وجوده الذاتي، قدرته الكلية، وحضوره كلي.

ورد في تعليم الوستمنستر الشفهي الموجز لأصول الإيمان كردّ على السؤال رقم 4 "من هو الله؟": "الله روح، لا نهائي، سرمدي، ثابت لا يتغير. في ذاته الحكمة، القوة، القداسة، العدالة، الصلاح، والحق." لا شك أن هذه الإجابة تتسجم مع تعليم الكتاب المقدس، لكن من الواضح انها تشدّد على صفات الله السامية، تلك الصفات التي تجعله فوق الجميع. من المهم جداً ان ندرك انه منذ سنة 1920 حصلت نهضة في اللاهوت المصلح في العديد من البلدان الناطقة بالإنجليزية. فقد أنشأت العديد من الطوائف، مدارس اللاهوت، والكلية التي تلتزم بخط اللاهوت المصلح. وفي العديد من الحالات، شدّد المشاركون في الحركة الكالفينية الجديدة على سمو الالهي (أو سيادة الله) بحيث أنكروا عملياً التوازن الكتابي بين سمو الالهي وحضوره وسط خلقته. وعندما تسمع مسيحيين يقولون لك ان السبب الوحيد للصلاة أو التبشير هو امر الله بذلك، يمكنك ان تتأكد بأنهم من الكالفينيين الجدد المتطرفين. وعندما تسمع لاهوتيين يستخفون بالحرية البشرية وبتاريخ العالم، فهم على الأرجح من الكالفينيين الجدد، الذين انحرفوا عن تعليم الكتاب المقدس، وتقليد اللاهوت المصلح التاريخي.

لكن بالمقارنة مع سواه، نجد انه حتى اللاهوت المصلح التاريخي شدّد على سمو الله. فاللاهوت المصلح شدّد على سبيل المثال، على ان الخلاص بكامله منذ الأزل إلى الأبد هو نتيجة نعمة الله المطلقة. فمع انه يمكن التطرف في مسألة سمو الله، فان الفهم الصحيح لهذا سمو يدعم عدة عناصر من اللاهوت المسيحي، وبالتالي يوجّه هذه الدروس في اتجاهات محددة.

الحضارة البشرية

لا بد من الإشارة الى ميزة أخرى إضافية في فئة الكنسية المصلحة، وهي الرأي القائل بالعلاقة بين المسيحية والحضارة. ويمكن تلخيص هذه النظرة المميزة عن طريق اتباع طريقة ريتشارد نيبوهر (Richard Niebuhr) في تصنيف المواقف من الحضارة. ففي كتابه "المسيح والحضارة"، يصنف نيبوهر مواقف المسيحيين من الحضارة تحت خمسة مجموعات رئيسية:

المسيح ضد الحضارة: هو عنوان نيبوهر للرأي القائل بان الحضارة شريرة ويجب على المسيحيين ان يتجنبوها. والحركات الانفصالية كحركة الرهبنة في القرون الوسطى وحركة العميش Amish المعاصرة، وجماعات المنونايت هي أمثلة مشهورة عن هذا الموقف. **مسيح الحضارة:** عبارة استخدمها نيبوهر لوصف آراء الذين يؤيدون الحضارة ويسعون إلى اعتبار المسيحية تتماشى مع العالم، هذا الموقف هو موقف الكنائس

الانجيلية المتحررة اليوم.

بين الموقنين المتطرفين المسيح ضد الحضارة ومسيح الحضارة يصف نيبوهر ثلاث آراء تسعى بطرق مختلفة إلى التوفيق بين المسيح والحضارة البشرية:

المسيح فوق الحضارة: ويسعى إلى التوفيق بين المسيح والحضارة، أما أزمة المسيح والحضارة: فترى ازدواجية بين المسيح والعالم، ويسوع مغيّر الحضارة: تقول ان على المسيحية ان تؤثر في الحضارة بطرق معينة بحيث "تجددها" أو تغييرها وفق مقاييس الكتاب المقدس. ويرأي نيبوهر، يندرج الموقف المصلح تحت هذه الفئة الأخيرة.

في الواقع، سعى التقليد المصلح في أوقات مختلفة، إلى تغيير الحضارات بطرق شتى. ومن المؤسف، ان بعض هذه الجهود ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالاستعمار الأوروبي. لكن مع ذلك، فقد كان هناك بصورة عامة أمثلة إيجابية عن نمط التغيير في الماضي. ونحن عادة نشير إلى البيوريتان في انكلترا، والبيوريتان في أميركا، بالإضافة إلى جهود إبراهيم كويبر Abraham Kuiper في هولندا، كأمثلة إيجابية عن هذا التغيير.

على أي حال، فان الموقف المصلح العام من الحضارة يمكن تلخيصه بهذه الطريقة: الله أعطى البشر تفويضاً على الحضارة، فالكلمات المألوفة في (تكوين 1: 28): "وَبَارَكَهُمُ اللَّهُ وَقَالَ لَهُمْ: «أَنْثُرُوا وَكَثُرُوا وَامْلَأُوا الْأَرْضَ، وَأَحْضِعُوهَا، وَتَسَلَّطُوا عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى كُلِّ حَيَوَانٍ يَدْبُ عَلَى الْأَرْضِ»".

فبرأي الموقف المصلح، هذا التفويض على الحضارة لم يلغ، بل تدعمه بقية الأسفار الكتابية. في الواقع، ان تفويض الكرازة بالإنجيل الذي أعطاه يسوع لكنيستته، قصد به ان يتم فداء شعب الله من الخطية، لكي يقوم بتحقيق هذا التفويض على الحضارة. لهذا السبب، شدّد اللاهوت المصلح على إخضاع كل أبعاد الحياة لربوبية يسوع. كما يرفض اللاهوت المصلح الفكرة القائلة بأن بعض نواحي الحياة هي دينية وبعضها الآخر دنيوية. فالفنون، والعلوم، والقانون، والسياسة، والعائلة، والمدرسة، كل نواحي الحضارة البشرية يجب ان تتم بطرق تتوافق مع كلمة الله وتمجده.

وأنت تتفاعل مع هذه الدروس حول بنیان لاهوتك، قد تبدو لك بعض المفاهيم مألوفة وأخرى غريبة. في الكثير من الأحيان، هذا يتوقف على مدى قبولك للاهوت المصلح. لكن سواء كان لاهوتك لاهوتاً مصلحاً أو لا، يبقى هذا اللاهوت غنياً في عطائه لكل من يتفاعل معه.

الخاتمة

استعرضنا في هذا الدرس، بعض وجهات النظر الهامة التي ستقود بحثنا في اللاهوت المسيحي. عرّفنا أولاً اللاهوت المسيحي باللاهوت الذي يتوافق مع قانون إيمان الرسل. كما استعرضنا أيضاً، مجموعة من التقاليد التي تشكل وتميّز الفئات الكنسية المختلفة. وأخيراً، أشرنا أن هذه الدروس سوف تقدم من وجهة نظر التقليد المصلح. وفهمنا للإطار العام لهذه الدراسة، سوف يساعدنا على التقدم نحو هدف بنيان لاهوتنا.

د. ريتشارد برات هو مؤسس ورئيس خدمات الألفية الثالثة. خدم كأستاذ العهد القديم بكلية اللاهوت المصلح لأكثر من 20 سنة وكان رئيساً لقسم دراسات العهد القديم. كراعٍ مرتسم، يجوب د. برات العالم كارزاً ومعلماً. حصل على درجة الماجستير في اللاهوت الرعوي من كلية يونيون للاهوت، كما حصل على درجة الدكتوراة في الفلسفة من جامعة هارفارد. د. برات هو رئيس تحرير الكتاب المقدس الدراسي "روح الإصلاح" و مترجم لترجمة New Living للكتاب المقدس. كما كتب أعداداً ضخمة من المقالات والكتب، ممن بينها الصلاة بأعينٍ مفتوحة، مستأسرين كل فكر، مصممون للمجد، أعطانا الله قصصاً، تفسير سفري أخبار الأيام، وتفسير رسالتي كورنثوس.

